

تفسير أبي السعود

القصص 50 54 من التوراة والقرآن وسميتهما سحرين فإنه نص فيما ذكر وقوله تعالى أتبعه جواب للأمر أي إن تأتوا به أتبعه ومثل هذا الشرط مما يأتي به من يدل بوضوح حجة وسنوح محجته لأن الإتيان بما هو اهدى من الكتابين امر بين الاستحالة فيوسع دائرة الكلام للتبكيث والافحام إن كنتم صادقين أي في أنهما سحران مختلفان وفي إيراد كلمة إن مع امتناع صدقهم نوع تهكم بهم فإن لم يستجيبوا لك أي فإن لم يفعلوا ما كلفتهم من الاتيان بكتاب أهدي منهما كقوله تعالى فإن لم تفعلوا وإنما عبر عنه بالاستجابة إيدانا بأنه على كمال أمن من أمره كأن أمره لهم بالإتيان بما ذكر دعاء لهم الى امر يريد وقوعه والاستجابة تتعدى الى الدعاء بنفسه والى الداعي باللام فيحذف الدعاء عند ذلك غالبا ولا يكاد يقال استجاب ا لله دعاءه فاعلم أنما يتبعون أهواءهم الزائفة من غير أن يكون لهم متمسك ما أصلا إذ لو كان لهم ذلك لأتوا به ومن أضل ممن أتبع هواه استفهام إنكاري للنفي أي لا أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله أي هو أضل من كل ضال وإن كان ظاهر السبك لنفى الاصل لا لنفى المساوي كما مر في نظائره مرارا وتقييد اتباع الهوى بعدم الهدى من الله تعالى لزيادة التقريع والاشباع في التشنيع والتضليل وإلا فمقارنته لهدايته تعالى بينة الاستحالة إن الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالانهماك في اتباع الهوى والاعراض عن الايات الهادية الى الحق المبين ولقد وصلناهم القول وقرئ بالتخفيف أي انزلنا القرآن عليهم متواصلا بعضه إثر بعض حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة او متتابعاً وعدا ووعيدا قصصا وعبرا ومواعظ ونصائح لعلمهم يتذكرون فيؤمنون بما فيه الذين آتيناهم الكتاب من قبله أي من قبل إيتاء القرآن هم به يؤمنون وهم مؤمنو أهل الكتاب وقيل اربعون من أهل الانجيل اثنان وثلاثون جاءوا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام وإذا يتلى أي القرآن عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا أي الحق الذي كما نعرف حقيقته وهو استئناف لبيان ما أوجب إيمانهم وقوله تعالى إنا كنا من قبله أي من قبل نزوله مسلمين بيان لكون إيمانهم به أمرا متقادماً العهد لما شاهدوا ذكره في الكتب المنقذمة وأنهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن أولئك الموصوفون بما ذكر من النعوت